

المدينة الهاجعة

للأستاذ خليل هنداوي

مهداة الى مدينتي الصغيرة الراقدة رقاداً عميقاً على
الشاطئ الأزرق . . . صيداء
خليل

خاطر أزعج نفسي ياله من خاطر !
ماله من أول ماله من آخر

دعوا مدينة البحر تم هادئة ، فقد أرقتها يقظة الشاطئ ،
لا توقظوها اذا جاء الفجر . . . إنها نائمة .
نامت عن الأرزاء والشجون .
واستسلمت للأحلام الجميلة وأطبقت عليها الجفون .
من فاته في اليقظة الهناء
فليطلب النوم ، ففيه شفاء
وليغير أحلامه بالألوان الضياء
فتصبح الروح بها ناعمة
ألا لا توقظوها . . . إنها حاملة .

نامت في غابر الزمن على الشاطئ الأزرق نوماً عميقاً ،
وفي النوم تبدل المخاطر ، وتغير الأرواح ،
إذ لا سكون في عالم الحركة ، ولا وقوف في عالم الضوضاء .
تبدلت مدينتي وهي راقدة ، وهبت فلم تر من آثار أخواتها إلا
أطلالاً بالية ، ورسوماً عافية .
فمشت بين مدائن غريبة حائرة ذاهلة ، مشية أهل الكهف بعد يقظتهم !
رجعت الى شاطئها الأزرق كما قفل أولئك الى كهفهم ،

لأن الحياة تنكرت لها ولهم
فنامت . . . ولا تزال نائمة
لا توقظوها . . . إنها حاملة .

يهوى على قلبي أسي مبهم

أكتمه قسراً فلا يكتم
ألا أيها الأسي في أية جانحة تجثم ؟
لاخر تقوى على أمرك !
ولاغادة تقوى على قتلك . . .
أي أسي في روعي الساعمة ؟

تذوقت أيها الغريب جمال الصحراء الذي لا تنتهي حدوده
كما لا تنتهي لها حدود ،

وفنيت مع طيوبها ، وامتزجت مع ألوانها
وجريت مع (فرائها) الصامت ، ورتلت مع أطيائها ،
فمالك لم يشبعك جمال ، ولم تذهلك هذه الأشكال ؟

فيك وحشة من كل شيء ، لا يغلب عليها شيء ،
ولا تثير آفاقك المظلمة شمس ، ولا ينفذ اليها قمر
لأن في روحك وحشة من كل شيء . . .
لا الطبيعة تشبع نفسك ، ولا عبيرها يسكر روحك .
لأن مدينتك الصغيرة بعيدة عنك . . .
وان لم يكن لك في مدينتك — أيها الغبي — إلا الصخور
والأمواج ، فانها ستدعوك اليها .
لاحبيب في زواياها يناديك .
ولا صديق يناجيك .

الرمال التي تحسبها جامدة ميتة . . . الرمال التي كنت تعبت بها
طفلاً تناديك .

تناديك لتحضنك . . . هي مبعث وحشتك ، وموئل ذكرياتك .
للصخور الصلدة روح ، وللأمواج المتقلبة روح
تحيا كلها في حنايا روحك
هي ناعمة كمدينتك الناعمة . . .
لا توقظوها . . . إنها ناعمة

ترقد مدينتي الصغيرة في كل شيء أراه ، حتى في ذرات الرمال
وقزعات السحاب .

ويرن صوتها في كل مبعث صوت ، حتى في وقع الامطار .
فأين أفر من وجهها ، وكيف أصم أذني عن صوتها ؟

دنيا الأدب

بقلم محمد قدرى لطفى

ليسانسيه فى الآداب

وجمال التكوين ، وتراه يوفى الزهرة حقها من الإعجاب والاطراء ،
ويبادلها حسنا بحسن ومتعة بمتعة . والمرء فى دنياه يتكلم فيما يشاء
بما يشاء ، وهو فى دنياه أدبه لا يتكلم إلا فيما حرك شعوره وهز عاطفته ،
فاذا فعل فبا للفظ المختار وباللغى المنتقى ، والمرء فى دنياه حين يتكلم
لا يكاد يقع قوله إلا من نفوس قليلة مها تكثر فلن تخرج عن
الحصر ، ولن تفوق العد ، وهو فى دنياه الأدب يتكلم فيلتقى بعواطف
الجوع ويضرب على أوتار القلوب ، وقد ينتقل قوله من لغة إلى لغة
وينتشر حديثه من لسان إلى لسان ، فيفنى هو وما قال باق على الدهر
خالد على الأيام ، وقد يظل المرء فى دنياه من غير صاحب ، وقوله فى
دنياه الأدب يلقي الصحاب فى كل مكان ، ويتخذ سميراً فى الجماعات
أو خليلاً فى الوحشة ، أو مؤنساً فى الوحدة ، يصادف من كل قلب
مبتغاه ، ويلقى عند كل امرئ قبولاً ، ويقع من كل نفس موقع
البرء من السقام

ودنياها محدودة وان ترامت حدودها ، مقيدة وان اتسعت
قيودها ، ودنيا الأدب لا تعرف الحد ولا تعرف القيد ، فالأدب يعيش
فى كل مكان ويحيا فى كل زمان ، يتناول كل شئ ، وقد يتخذ
لنفسه موضوعاً من لا شئ ، وليس توخى الجمال فيه ولا التزام أوجه
الحسن فى فنونه قيماً له ولا عيباً فى دنياه ، وانما هو الجمال طبيعته
وعنصره ، ما أن يفقده حتى يخرج من دائرة الأدب إلى دائرة
الكلام البحت والحديث الصرف . فالشعر إن فقد الجمال كان نظماً
خسب ، لاهو بالشعر ولا هو بالنثر ، قد وقف بين الصناعتين
لا يدري أهو من هذه أم هو من تلك ، والنثر إن فقد طلاء البلاغة
لم يكن من الفن فى شئ ، وكما تغلو الأشياء فى دنياها وترخص ،
تغلو الأدب فى دنياه ، وتنحط قيمته تبعاً لمقدار الجمال فيه ، وأكث
موازين دنياها الكم ، وميزان دنيا الأدب الكيف .

على أن دنيا الأدب وان كانت جمالاً كلها فليست نعيماً كلها ،
وان كانت إعجاباً كلها فليست تخلو من العجب ، فقد أقام البؤس
فيها إلى جانب الجمال ، وسكنت الفاقة فيها إلى جانب الحسن ، وكثيراً
ما تحالفا على غير فكاك ، وتوافقا على غير خلاف ، شأن دنيا
الأدب فى ذلك شأن دنياها ، فانك لتجد فيها الوجه الجميل فى المسكن
الذليل ، وغالباً ما يلقاك الشرف الرفيع فى الكوخ الحقير ،
وكثيراً ما تحل السعادة حيث ترق الحال ، ويقم الهناء حيث
يحل الفقر .

ليست هى دنياها ، فما ينبى أن يكون هذا الأدب منها ، وليست
هى عالماً ، فما يجب لهذا الأدب أن يدخل فيه ، وانما هى طبيعة
الأدب تأبى أن يكون من دنياها فى شئ ، فان أكثر دنياها قبيح ،
وأكثر الأدب جميل ، وعماد دنياها الحقيقة وعماد دنيا الأدب
الخيال ، والعقل فى دنياها عنصرها الأكبر ، والعاطفة فى دنيا الأدب
عنصرها الأول ، والمرء فى دنياه يرى بعين رأسه ، ويرى فى دنياه
الأدب بعين قلبه ، وهو فى الدنيا مادي ، قد يمسك بالزهرة فيقطعها
فى غير رحمة إلتماس غيرها ، فيظل به حتى ينفد ، ثم يلقىها كأن لم
تبهره لحظة بجمالها ، ولم تنعشه برهة بأريجها ، وهو فى دنياه الأدب
روحي ، إذا أمسك بالزهرة فانما يمسها فى رفق ، وإذا التمس شذاها
فانما يفعل فى حذر واحتياط ، حتى إذا أعجبه غيرها لم يقتطفها
ولم يلقها ، وانما تراه يستخلص من غيرها الطيب بيتاً ينظمه ، أو
قصيدة ينشئها ، أو سطوراً يكتبها ، وتراه يغوص فى قرار المعانى
ويصعد إلى عنان اللغة ليسجل للخالق حسن الصنعة ودقة الخلق

وكل الأشياء التى نحميا فيها تحيا فينا .

هى حية فى نفسى . . . مدينتى الصغيرة

هى مبعث وحشتى فى هذه الحياة الغريبة .

هى التى تجذبني اليها وتخيّم فوق رأسي فى غربتي كالسحابة السوداء ،
وهى مجمع ذكرياتي التى تصطف للقائى فى كل زاوية من زواياها ،
وفى كل ثنية من ثناياها

سأحاول أن أنسى . . . وسيساعدنى الزمان على النسيان ،
وأية ذكرى وأية خطرة تستطيع أن تثبت أمام سلطان الأزمان ؟
لكن شاطئك الأزرق الجميل . . شاطئك الذى امتزج دمه بدمى ،
وخفق قلبه فى قلبى ، أتى لى أن أنساه ؟ . .

هو كالقطرة التى تنعكس فيها كل السموات والنجوم . . .

ألا هنيئاً للجالس على شاطئك الأزرق فانه مالك كل شئ ما

مهيل هنرارى

صيداء